

السياحة الدولية كأبرز قطاعات الأمن الإقتصادي العالمي تأثرا بتداعيات كوفيد-19 International tourism as the Global Economic Security's most Affected Sector by the COVID-19 Pandemic

قادري عبد القادر

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، (الجزائر)، abdelkader.kadri@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2020/07/31

تاريخ قبول النشر: 2020/07/14

تاريخ الإستلام: 2020/06/29

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم الآثار الإقتصادية لوباء كورونا (كوفيد-19) على قطاع السياحة الدولية، وذلك نتيجة التوقف التام لحركة السياح عبر كافة أنحاء العالم، نتيجة الغلق الكلي للحدود البرية والجوية والبحرية أمام تنقل الأفراد كإجراء وقائي لإحتواء انتشار وباء كورونا، حيث خلصت هذه الدراسة إلى وجود إنخفاض كبير لم يسبق له مثيل في النشاط السياحي الدولي.

الكلمات مفتاحية: سياحة؛ كوفيد-19؛ جائحة؛ إقتصاد؛ آثار.

Abstract:

This study aims to highlight the economic effects of the Coronavirus pandemic (Covid-19) on the international tourism sector, which has witnessed a sharp decline of its businesses and revenues as a result of the complete suspension of tourists' movement around the world, due to the lockdown of land, air and sea borders as a preventive measure to contain the spread of the pandemic.

Keywords: Tourism; COVID-19; pandemic; economy; effects.

1. مقدمة:

مع التطور الحاصل في تكنولوجيا الإتصال والمواصلات خاصة في العقود الأخيرة، أصبح بإمكان البشر السفر والتنقل إلى أي مكان في المعمورة، بغية الإستكشاف والإطلاع على عوالم وثقافات جديدة، مما نتج عنه زيادة في حركة السياحة العالمية بشكل غير مسبوق، وهذا إن كان يعود على البلدان المستضيفة بعوائد اقتصادية هامة، إلا أن الإنتعاش السياحي العالمي قد يرافقه بعض المخاطر التي يمكن أن تهدد اقتصاديات الدول القائمة على النشاط البشري بالأساس، فوباء كورونا من الأوبئة المستجدة التي تنتشر بالعدوى وتتفشى عبر كافة أنحاء العالم عن طريق السياح الذين يمثلون الجزء الأكبر من حركة تنقل الأفراد عبر مختلف البلدان، مما جعل السياحة بمثابة القطاع الأساسي المستهدف من قبل هذا الوباء الذي تسبب في شل كافة السبل المتاحة أمام الأفراد للتنقل والسفر، وذلك نتيجة غلق كافة الحدود والمطارات الدولية بغية الحد من انتشار هذا الوباء والعمل على احتواءه في أقصى وقت ممكن.

إشكالية البحث: ما واقع السياحة الدولية في ظل انتشار وباء كورونا المستجد؟

أهمية البحث:

1. تعتبر السياحة الدولية من أهم القطاعات التي تعتمد عليها الدول المتقدمة والنامية في تحقيق أهدافها الإقتصادية؛
2. السياحة من أهم القطاعات التي تعتمد على تنقل الأفراد؛ فهو قطاع يتأثر بكافة القيود التي تفرض على حركة الأفراد؛
3. قطاع السياحة أمام أزمة لم يسبق لها مثيل؛
4. تأثر السياحة بأي أزمة عالمية يؤثر بالتتابع على عدة قطاعات أخرى مثل الزراعة، الصناعة، التجارة..إلخ؛
5. توظف السياحة عدد كبير من العمالة عبر العالم؛
6. ينشط في القطاع السياحي عدد هائل من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تعتبر من أهم مكونات النسيج الإقتصادي للإقتصاديات العالمية؛
7. العديد من البلدان تعتمد بامتياز على السياحة كمصدر وحيد للدخل.

أهداف البحث:

1. الوقوف على أهم الإجراءات المتبعة من أجل احتواء الإنتشار الواسع لوباء كورونا والتي من شأنها أن تؤثر على النشاط السياحي الدولي؛
2. معرفة الآثار الحالية لإنتشار وباء كورونا على قطاع السياحة الدولية؛

3. معرفة الأقاليم الأكثر تأثراً بأزمة كوفيد-19؛
4. عرض أهم الأزمات العالمية التي تعرض لها قطاع السياحة خلال العقدين الأخيرين قبل أزمة وباء كورونا؛
5. دراسة مدى قدرة قطاع السياحة الدولي على التعافي واستعادة النمو مجدداً.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض كافة المعلومات النوعية والكمية التي تمكننا من متابعة ظاهرة السياحة الدولية في ظل الأزمة الوبائية الحالية، بالإضافة إلى دراسة وتحليل كل التفاعلات والعلاقات بين مختلف المتغيرات المؤثرة على هذا القطاع الحساس في ظل الأزمة التي يمر بها.

2. مفهوم السياحة:

هناك عدة تعاريف عبر الزمن للسياحة من أهمها:

يمكن تعريف السياحة بأنها: نشاط السفر بهدف الترفيه، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط¹. وتعرف أيضاً بأنها: أنشطة الأشخاص المسافرين من أمكنتهم إلى أمكنة خارج أمكنة إقامتهم المعتادة لمدة لا تزيد عن سنة مستمرة، لقضاء إجازة أو للأعمال² وغيرها من الأغراض التي لا تتعلق بممارسة نشاط مأجور من داخل المكان الذي تمت زيارته³.

أما "جوير فرولر" الألماني فيعرفها بأنها: ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والإستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة⁴.

أما العالم النمساوي "هيرمان فون شوليرون" فقد عرف السياحة على أنها: الإصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصاً العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة، أما جلاكسمان السويسري فقد عرف السياحة على أنها: مجموعة العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة وما بين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان⁵. أما منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (O.E.C.D) فترى في السياحة أنها صناعة تعتمد على حركة السكان أكثر من البضائع⁶.

أما المجلس الإقتصادي والإجتماعي الفرنسي، فقد عرفها بأنها فن تلبية وإشباع الرغبات الشديدة والتنوع التي تدفع الإنسان إلى التنقل خارج مجاله اليومي... إلخ⁷.

السياحة أيضاً هي: الطلب والعرض الذي يستهدف الإقامة والخدمات المساندة لمن هم خارج أماكن إقامتهم، وما ينتج عن ذلك من الآثار التالية: (1) الإنفاق، وتوليد الدخل وفرص العمل التي يتم إنشاؤها، (2) الآثار الإجتماعية والثقافية والبيئية التي تنجم عن الزيارة و(3) التغيرات النفسية الناتجة عن كل من الزائر والمضيف⁸.

وهناك تعريفا بسيطا لكنه شامل، ينص على أن السياحة هي "دراسة الإنسان بعيدا عن موطنه، ودراسة الصناعة التي تستجيب لحاجات هذا الإنسان، ومعرفة تأثيرات الإنسان والصناعة على الدول المضيفة اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا، وباختصار يمكننا القول أن السياحة هي عبارة عن عملية تنطوي على تغيير في المكان والخلوة الزمنية، بحثا عن المتعة والتسليّة والراحة".⁹

وذكر أحد التعاريف أن السياحة هي عملية انتقال وقتية يقوم بها عدد كبير من سكان الدول المختلفة من خلال التنقل من محل إقامتهم إلى أماكن أخرى، قد تكون داخل بلدهم (تسمى سياحة داخلية) أو إلى بلدان أخرى (تسمى سياحة خارجية)، أو هي مجموعة الظواهر والعلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح ومنشآت الأعمال والدول والمجتمعات المضيفة، بهدف استقطاب هؤلاء السياح والزائرين.¹⁰

كما تبنى الإتحاد الدولي لمنظمات السفر الرسمية عام 1968 المفهوم التالي: تعني السياحة حركة الأفراد والجماعات خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها لفترة تزيد عن أربع وعشرون (24) ساعة وتقل عن عام واحد.¹¹

وخلصت منظمة السياحة العالمية إلى أن السياحة : تشتمل على أنشطة الأفراد المسافرين والباقيين في أماكن خارج بيئتهم الإعتيادية ليس لأكثر من سنة كاملة لقضاء وقت الفراغ والعمل ولأغراض أخرى.¹² كما عرفت الأمم المتحدة في تقريرها بعنوان: التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008 بأن السياحة: تمثل ظاهرة اجتماعية، وثقافية واقتصادية متعلقة بانتقال الأشخاص إلى أماكن خارج محل إقامتهم المعتاد، وتكون المتعة هي دافعهم المعتاد، وقد تتضمن أو لا تتضمن الأنشطة التي يقوم بها الزائر معاملة سوقية، وقد تكون مختلفة عن أو مماثلة لتلك التي يقوم بها عادة في روتينه العادي للحياة، وإذا كانت مماثلة، فإن تواترها أو كثافتها تختلف عندما يكون الشخص مسافرا، وتمثل هذه الأنشطة أفعال وسلوكيات الأشخاص في التحضير لرحلة أو خلالها بوصفهم مستهلكين.¹³

3. أهمية السياحة في الإقتصاد العالمي:

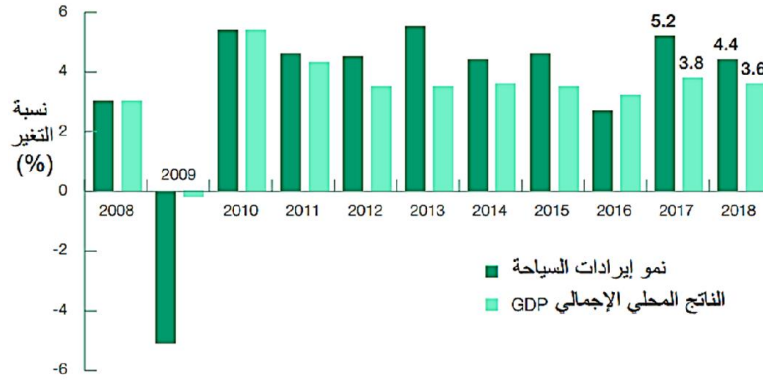
3.1 مساهمة السياحة في نمو الإقتصاد العالمي

أ. نمو السياحة مقارنة بنمو الإقتصاد العالمي

يوضح الشكل التالي اتجاهات العائدات السياحية عبر الأقاليم العالمية مقارنة بمعدل الناتج المحلي الإجمالي

العالمي:

الشكل رقم(1): نمو العائدات السياحية العالمية مقارنة بمعدل الناتج المحلي الإجمالي العالمي(2008-2018)



Source: World Tourism Organization (UNWTO). International Tourism Highlights. Madrid: UNWTO, 2019. p 2

من خلال الشكل رقم (1) أعلاه نلاحظ أن إيرادات السياحة نمت بشكل أسرع من الناتج المحلي الإجمالي العالمي خلال أغلب فترات العقد(2008-2018)، مما يؤكد أهمية السياحة في المساهمة في نمو الإقتصاد العالمي.

فيما عدا عام 2009 الذي شهد انخفاضا كبيرا في نمو الإيرادات السياحية بنسبة(-5%) مقارنة بسنة 2008 التي شهدت في نهايتها أزمة إقتصادية عالمية مست معظم القطاعات الإقتصادية الهامة وعلى رأسها السياحة، وتعدى أثر الأزمة الإقتصادية العالمية إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي حيث سجل انخفاضا في عام 2009 أي بنسبة - 0.05% مقارنة بعام 2008، إلا أن الإنخفاض في الناتج المحلي الإجمالي العالمي كان أقل تأثرا بتبعيات الأزمة الإقتصادية العالمية 2008 مقارنة بقطاع السياحة العالمية مما يدل على أن هذا الأخير يعتبر أكثر حساسية.

ب. مساهمة السياحة في نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي

يوضح الشكل رقم 2، مساهمة قطاع السياحة والسفر في النمو العالمي للإنتاج المحلي الإجمالي(GDP)، حيث يحتل القطاع المرتبة الثالثة عالميا من بين مجموع ثمانية(8) قطاعات أخرى مساهمة في نمو الناتج المحلي الإجمالي:

الشكل رقم 2: نمو مختلف قطاعات الناتج المحلي الإجمالي العالمي لعام 2019

القطاع	نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي ، 2019
قطاع المعلومات والاتصالات	4.8%
قطاع الخدمات المالية	3.7%
قطاع السفر والسياحة	3.5%
قطاع الرعاية الصحية	3.0%
قطاع البيع بالتجزئة والبيع بالجملة	2.4%
قطاع الزراعة	2.3%
قطاع البناء	2.1%
قطاع التصنيع	1.7%

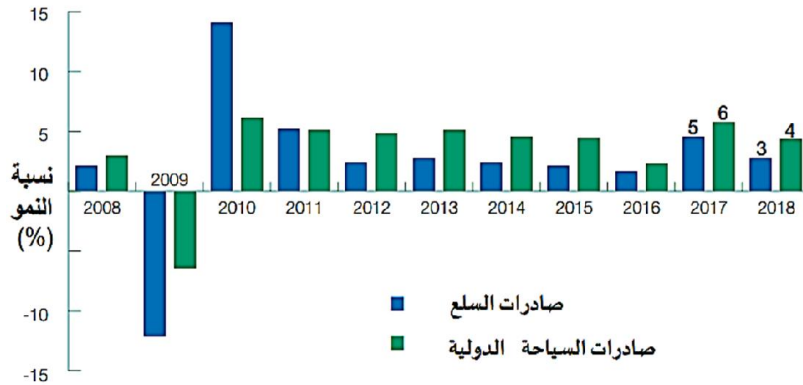
Source: World Travel & Tourism Council (WTTC). TRAVEL & TOURISM, THE IMPORTANCE OF TRAVEL & TOURISM IN 2019. London :WTTC2020 . p1.

من خلال الشكل رقم (2) نلاحظ أن قطاع السياحة والسفر في عام 2019 هو ثالث أكبر قطاع نمواً من حيث الناتج المحلي الإجمالي في العالم بمعدل نمو 3.5%، بعد قطاع المعلومات والاتصالات بنمو 4.8% وقطاع الخدمات المالية بـ 3.7%، وقبل كل من: قطاع الرعاية الصحية الذي حقق نمو 3%، قطاع البيع بالجملة بـ 2.4%، قطاع الزراعة (2.3%)، قطاع البناء (التشييد) وقطاع التصنيع بنمو يقدر بـ 2.1% و 1.7% على التوالي.

2.3. مساهمة السياحة الدولية في الصادرات العالمية:

يوضح الشكل رقم (3) اتجاهات نمو الصادرات السياحية عبر العالم مقارنة بالصادرات من السلع العالمية.

الشكل رقم(3): نمو الصادرات السياحية مقارنة بالصادرات من السلع عبر الأقاليم العالمية (2008-2018)



Source: World Tourism Organization (UNWTO). International Tourism Highlights. Madrid: UNWTO, 2019. p 8

من خلال الشكل رقم (3)، نلاحظ أنه للسنة السابعة على التوالي، نما إجمالي عائدات التصدير من السياحة الدولية بشكل أسرع من صادرات السلع في العالم¹⁴، وهذا يدل على أن لقطاع الخدمات مكانة كبيرة في صادرات العالم وخاصة قطاع السياحة، وتزداد تلك الأهمية في الظروف الغير المستقرة، حيث من خلال الشكل رقم (3)، نلاحظ أن الصادرات العالمية من السلع تأثرت بشكل كبير من تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية 2009 حيث سجل عام 2009 انخفاضا في نسبة الصادرات السلعية العالمية بمقدار -12% مقارنة بعام 2008 الذي شهد في نهايته أزمة اقتصادية عالمية، حيث امتد أثرها أيضا بانخفاض في معدل نمو صادرات السياحة الدولية بمقدار -6% في عام 2009 عن العام السابق 2008، ويمثل إنخفاض معدل نمو الصادرات السلعية العالمية بين عامي 2008 و2009 حوالي ضعف الإنخفاض المسجل في قطاع الصادرات السياحية العالمية خلال نفس الفترة مما يدل على أن القطاع السياحي العالمي أقل حساسية مقارنة بقطاع السلع المصدرة عبر العالم.

كما نلاحظ من خلال الشكل رقم (3)، أنه منذ تعافي الإقتصاد العالمي من تداعيات الأزمة المالية العالمية 2009 كان 2018 هو العام التاسع على التوالي من النمو المطرد، والسياحة تمثل الآن 7% من الصادرات العالمية، و29% من صادرات الخدمات العالمية¹⁵، حيث تعتبر من بين خمسة أنواع من الصادرات الأعلى في العالم، كما هو موضح في الجدول رقم(1)

الجدول رقم(1): قيمة خمسة صادرات الأعلى على مستوى العالم

نوع الصادرات	القيمة (مليار دولار)
المواد الكيميائية	1.993
الوقود	1.960
السياحة الدولية	1.586
المركبات	1.470
المواد الغذائية	1.466

المصدر: منظمة السياحة العالمية ومنظمة التجارة العالمية

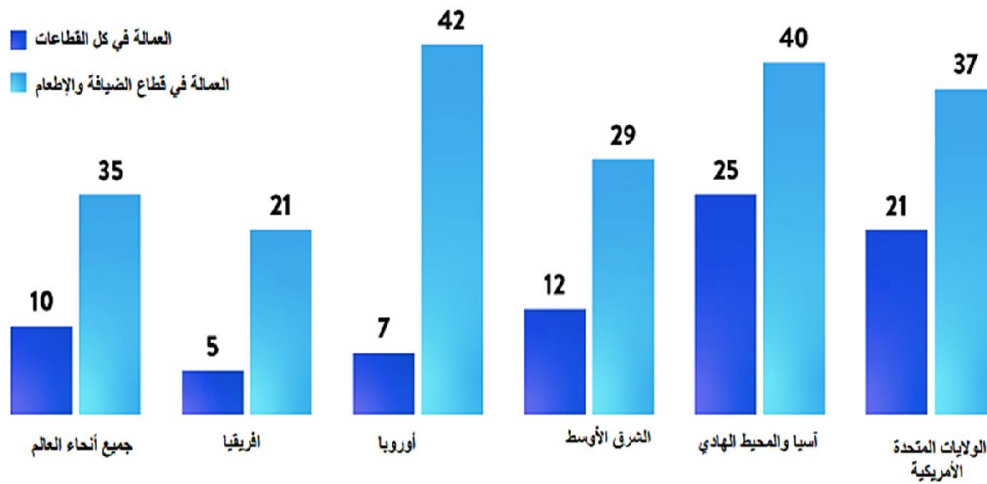
من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن السياحة هي ثالث أكبر فئة من فئات التصدير على مستوى العالم بعد المواد الكيميائية والوقود، وهي تسبق منتجات السيارات والمواد الغذائية¹⁶، ومن خلال ماسبق نستنتج أن عائدات التصدير من السياحة الدولية تشكل مصدرا هاما للإيرادات الأجنبية بالنسبة للعديد من الوجهات السياحية في العالم، حيث أن السياحة هي عنصر هام من عناصر تنوع الصادرات لكل من الإقتصادات الناشئة

والمقدمة، مع قدرة قوية للحد من العجز التجاري وللتعويض عن ضعف عائدات الصادرات من السلع والخدمات الأخرى.¹⁷

3.3 مساهمة السياحة الدولية في العمالة:

يعتبر قطاع السياحة من أهم القطاعات الإقتصادية التي تعتمد عليها الدول بمختلف درجات تقدمها في إيجاد مناصب شغل والمساهمة في تخفيف البطالة، كون أن قطاع السياحة من القطاعات كثيفة العمالة من مختلف الفئات العمرية والتنوعية، لذا فإن حجم العمالة من أهم المؤشرات التي تدل على أهمية قطاع السياحة في الإقتصاد العالمي، وفيما يلي الشكل رقم (4): يبين النمو في العمالة على مستوى العالم بعد آخر أزمة اقتصادية عالمية عام 2009 إلى غاية 2018، حيث يمكننا هذا الشكل من الحكم على مدى مساهمة السياحة الدولية في العمالة على مستوى العالم من خلال رصد اتجاه النمو في العمالة الموظفة في قطاع الضيافة والإطعام للسياح.

الشكل رقم (4): النمو في العمالة على مستوى العالم بين عامي 2010-2018، %



Source: World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain:

UNWTO, 2020.p15

من خلال الشكل (4) نلاحظ أنه بعد الأزمة الإقتصادية العالمية، سجلت العمالة في كل القطاعات نموا بنسبة 11% بين عامي 2010 و2018، في حين سجلت العمالة في مجال السكن (الضيافة) والخدمات الغذائية نموا بنسبة 35%، وهذا يدل على أن قدرة قطاع السياحة على إيجاد فرص العمل بعد التعافي أكثر من مجموع ما توجده جميع القطاعات الإقتصادية في جميع أنحاء العالم، وهذا مؤشر إيجابي على أن قطاع السياحة من أسرع القطاعات الإقتصادية التي لها القدرة على التعافي من الأزمات الإقتصادية واستعادة النمو، وبالتالي المساهمة في إيجاد مناصب شغل تساهم بشكل كبير في نمو العمالة على مستوى جميع العالم.

ومن خلال الشكل رقم (4): نلاحظ أن نمو العمالة في قطاع السياحة يسير بنمط أعلى من نمو العمالة في جميع القطاعات الاقتصادية وذلك في كل إقليم من أقاليم العالم الخمسة، وتعتبر أوروبا المستفيد الأكبر من العمالة في قطاع السياحة حيث بلغ نمو العمالة نسبة 42% وهي نسبة كبيرة جدا مقارنة بنمو العمالة من جميع القطاعات التي حققت نسبة 7%، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة لقطاع السياحة في إيجاد مناصب شغل في أوروبا رغم التطور الذي تعرفه في القطاعات الأخرى، وبعد أوروبا حققت كل من آسيا (بما في ذلك المحيط الهادي) والولايات المتحدة الأمريكية نمو كبير في العمالة المتأتمية من قطاع السياحة وذلك بنسبة 40% و37% على التوالي مقارنة بنسبة 25% و21% على التوالي المحققة في جميع القطاعات الأخرى، وهذا كذلك يدل على أهمية قطاع السياحة في مساهمته إيجاد مناصب الشغل في كل من آسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وإذا تم مقارنة نمو العمالة في جميع القطاعات الاقتصادية في أوروبا من جهة وآسيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى فإننا نلاحظ أن نمو العمالة في جميع القطاعات هي أقل بشكل كبير في أوروبا وهو يدل على عدم وجود تنوع كبير في مصادر توفير مناصب الشغل، وهذا ما يجعل قطاع السياحة من أهم القطاعات وإن لم يكن أهم قطاع اقتصادي مؤثر على الاقتصاد الأوروبي من حيث إيجاد مناصب الشغل والتخفيف من البطالة التي تعتبر من أولويات الإقتصاديات العالمية.

ومن الشكل رقم (4) نلاحظ أنه رغم النمو الضعيف في العمالة من قطاع السياحة في كل من الشرق الأوسط وإفريقيا مقارنة بالأقاليم الأخرى من العالم حيث سجلت كل منهما نسبة 29% و21%، إلا أن هذه النسب تعتبر معتبرة مقارنة بالإمكانات التي يمتلكها القطاع السياحي في تلك الأقاليم، وبالنظر إلى ضعف مساهمة القطاعات الأخرى في توفير مناصب شغل وخاصة إفريقيا حيث بلغ نمو العمالة نسبة 5% فقط في جميع القطاعات.

4. القيود على السفر نتيجة تفشي وباء كورونا كأحد الأسباب الرئيسية وراء تراجع السياحة الدولية:

جائحة كورونا قد وضعت العالم كله في إغلاق تام وللمرة الأولى في التاريخ، فرضت 100% من الوجهات السياحية في مختلف أنحاء العالم قيودا على السفر في مواجهة الوباء، سواء بإغلاق حدودها بالكامل أو جزئيا أمام السياح، أو تعليق الرحلات الدولية أو إغلاق الحدود بأكثر من طريقة متنوعة، وقد تبع انتشار حالات كورونا في عدد متزايد من البلدان زيادة حجم قيود السفر، فعندما أعلنت منظمة الصحة العالمية في 30 جانفي 2020 عن كورونا كحالة طارئة للصحة العامة ذات أهمية دولية، نفذت 11 وجهة بالفعل قيود على السفر أمام المسافرين القادمين من الصين، وفي 11 مارس 2020، عندما أعلنت منظمة الصحة العالمية أن كورونا جائحة عالمية، كان هناك ما مجموعه 85 وجهة لديها إجراءات مختلفة من القيود المفروضة على السفر، وبعد أسبوعين من إعلان وباء كورونا كحالة طارئة دولية، زاد عدد الوجهات المقصودة التي فرضت عليها قيود بأكثر من الضعف. حيث قفزت من 85 إلى 181 وجهة، وابتداءً من 24 مارس إلى 20 أبريل 2020، فرضت جميع الوجهات

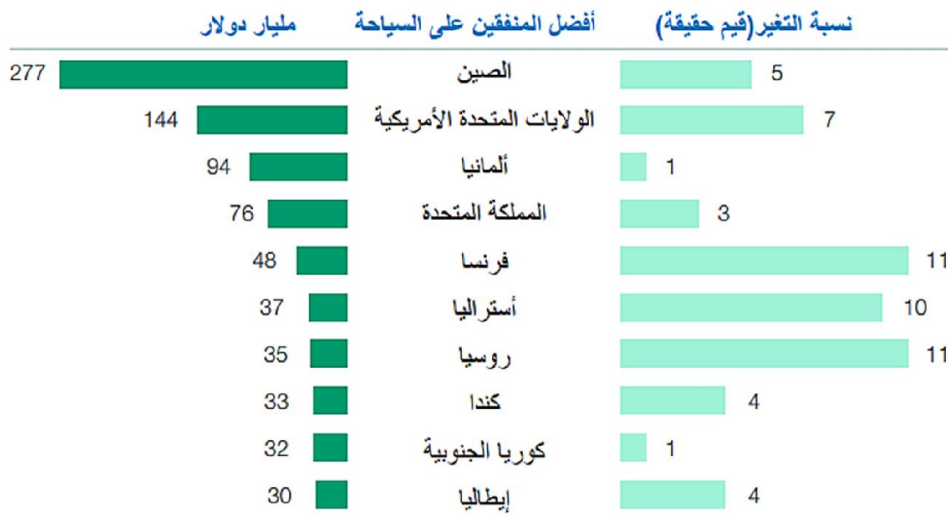
السياحة الدولية كأبرز قطاعات الأمن الإقتصادي العالمي تأثرا بتداعيات كوفيد-19

المتبقية قيودا على السفر لتصل إلى ما مجموعه 217 وجهة، وهو ما يمثل 100% من الوجهات حول العالم، وفي الوقت الحالي، تفرض 25% من جميع الوجهات في جميع أنحاء العالم قيود على السفر لمدة 3 أشهر على الأقل وحوالي 40% لمدة شهرين على الأقل، وهناك حاليا 156 وجهة في جميع أنحاء العالم أغلقت تماما حدودها أمام السياحة الدولية، واعتبارا من 27 أبريل 2020، بينما بدأت بعض الوجهات السياحية في رفع تدابير الإغلاق والحجر الصحي الوطنية، لم ترفع أي جهة بعد أو تخفف من القيود التي تفرضها على السفر الدولي.¹⁸

5. أثر الصين على قطاع السياحة العالمية:

يُمكننا معرفة الإنفاق العالمي على السياحة من إدراك أهمية الصين وتأثيرها على قطاع السياحة العالمي في ظل انتشار وباء كورونا، فالشكل رقم 5 يمدنا بوضعية الإنفاق السياحي الدولي خلال عام 2018.

الشكل رقم(5):البلدان العشرة الأولى حسب الإنفاق السياحي الدولي لعام 2018



Source: World Tourism Organization (UNWTO). International Tourism Highlights. Madrid: UNWTO, 2019. p15.

يوضح الشكل رقم (5) آخر تحديثات إحصاءات الإنفاق السياحي الدولي لعشرة دول الأعلى إنفاقا على مستوى العالم، حيث تعتبر الصين أكبر منفق في العالم، بخمس الإنفاق السياحي الدولي 2018¹⁹، بقيمة إنفاق تقدر بـ 277 مليار دولار في عام 2018 ونسبة نمو تقدر بـ 5% مقارنة بعام 2017، تليها الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة إنفاق تقدر بـ 144 مليار دولار في عام 2018 ونسبة نمو تقدر بـ 7% مقارنة بعام 2017، وتعتبر إيطاليا أقل الدول العشرة الأكثر انفاقا على السياحة الدولية، حيث بلغ إنفاقها عام 2018، 30 مليار دولار ونسبة نمو 4% مقارنة بعام 2017، ورغم تحقيقهما أعلى نسبة نمو في الإنفاق السياحي الدولي بـ 11% إلا أن فرنسا وروسيا احتلتا مراتب أقل من ضمن العشرة دول أكثر انفاقا في العالم على السياحة الدولية، حيث

احتلت فرنسا المرتبة الخامسة بقيمة 48 مليار دولار بينما احتلت روسيا المرتبة السابعة بقيمة إنفاق تقدر بـ35 مليار دولار خلال عام 2018.

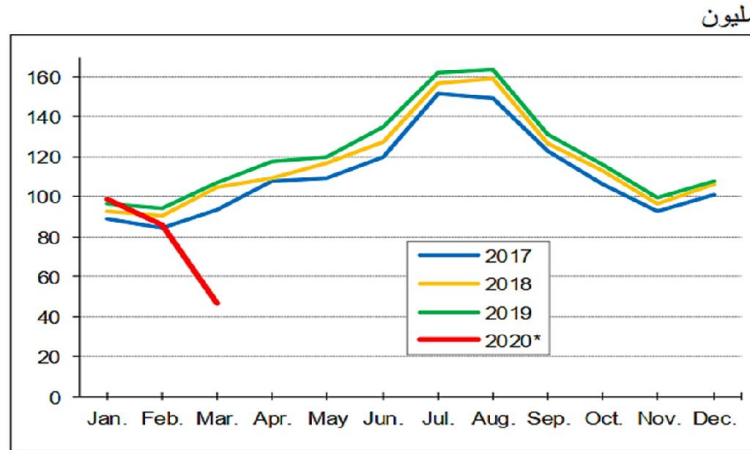
ومع اتخاذ التدابير الاحترازية لتجنب انتشار فيروس كورونا في العالم، وباعتبار الصين كانت منطلق وباء كورونا في العالم لجأت معظم دول العالم وخاصة أوروبا وشرق آسيا لمنع دخول وخروج الأشخاص بينها وبين الصين، كما أوقفت الصين منذ رحلات السفر إلى الخارج، الأمر الذي إنعكس سلباً على النشاط السياحي في آسيا، وأيضاً في البلدان البعيدة مثل أوروبا، وبما أن السياح من الصين يساهمون سنوياً في العائدات بنحو كبير بشكل مضاعف مقارنة بأي دولة أخرى في العالم، فإن الخسارات ستطال هنا السياحة بشكل قوي، ويبقى الوضع في آسيا أكثر تأزماً منه في أوروبا، لأن 90% من نحو 150 مليون رحلة سياحية صينية إلى الخارج تتوجه إلى بلدان آسيوية، والسياح الصينيون تحولوا هناك إلى عامل إقتصادي حاسم.²⁰

ويتوقع خبراء في مجال السياحة خسائر كبيرة قد يتكبدها القطاع السياحي في العالم مع انقطاع تدفق السياح القادمين من الصين، وبحسب الخبراء أيضاً إذا استمر شلل السياحة الصينية نحو العالم لمدة طويلة سيكون الضرر الإقتصادي كبيراً.

6. قياس أثر كوفيد-19 على السياحة الدولية

تسببت جائحة كوفيد-19 في تعطيل غير مسبوق للسفر والسياحة، محلياً ودولياً، مما أدى إلى توقف وجهات السفر والأسواق الخارجية في جميع أنحاء العالم، وهو ما انعكس سلباً على عدد السياح الوافدين خلال الربع الأول من عام 2020، مقارنة بنفس الفترة في آخر السنوات الثلاثة السابقة كما هو موضح في الشكل رقم (6)

الشكل رقم (6): عدد السياح الدوليين الوافدين شهرياً خلال الأعوام 2017، 2018، 2019، 2020



Source: World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain:

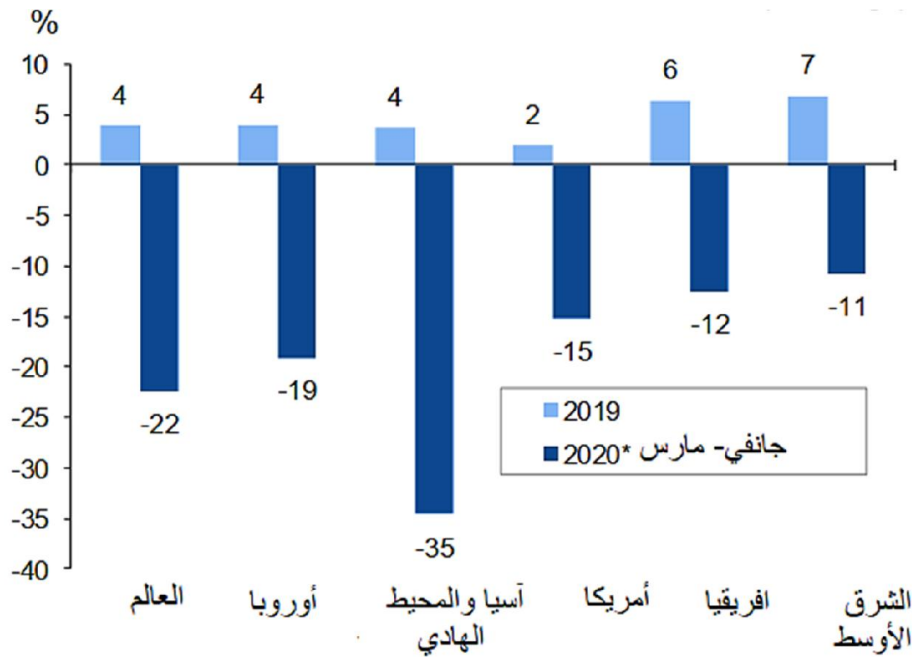
UNWTO, 2020.p3.

السياحة الدولية كأبرز قطاعات الأمن الإقتصادي العالمي تأثرا بتداعيات كوفيد-19

من خلال الشكل رقم (6) نلاحظ أن اتجاه عدد السياح الوافدين الدوليين في الحدار مستمر في الفترة بين جانفي ومارس من عام 2020 مقارنة بنفس الفترة من الأعوام 2019، 2018، 2017، وهذا يدل على التأثير الكبير لوباء كورونا على قطاع السياحة الدولية.

كما شهد عدد السياح الدوليين الوافدين انخفاضا بنسبة 22% في الربع الأول من عام 2020 خلال نفس الفترة من العام الماضي، مقارنة بنفس الفترة من عام 2019 التي سجلت نمو يقدر بـ 4%، ويمثل هذا خسارة قدرها 67 مليون من السياح الوافدين الدوليين في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2020 مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، مما يترجم إلى 80 مليار دولار من إيرادات السياحة الدولية المفقودة (عائدات التصدير)، وذلك وفقا للبيانات التي تم رصدها حتى الآن من قبل الجهات السياحية، وهو ما يوضحه الشكل رقم (7).

الشكل رقم(7): التغير في عدد السياح الدوليين الوافدين لعام 2020 مقارنة بنفس الفترة في عام 2019

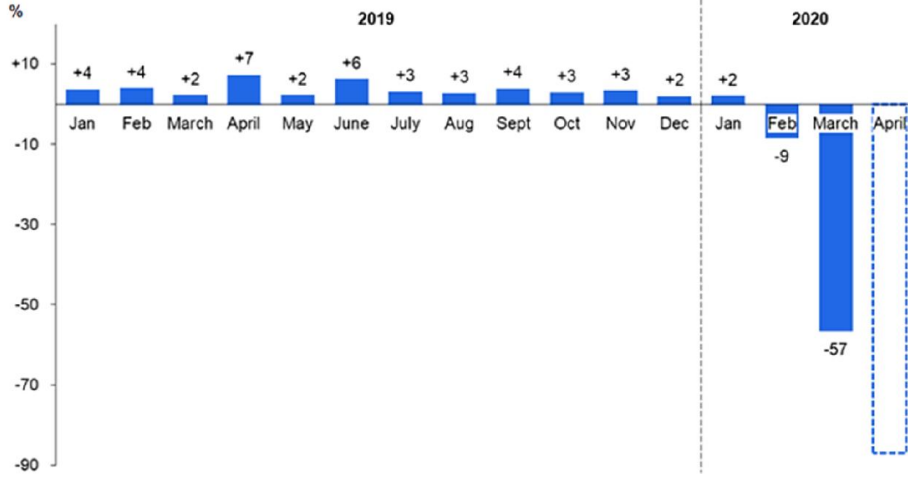


Source: World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain: UNWTO, 2020.p1.

ومن خلال الشكل رقم (7)، وحسب الأقاليم، شهدت آسيا ومنطقة المحيط الهادئ، وهي المنطقة الأولى التي تعاني من تأثير كوفيد-19، انخفاضا بنسبة 35% في عدد السياح الوافدين في الربع الأول من عام 2020، وكانت ثاني أكثر المناطق تضررا هي أوروبا بنسبة انخفاض بلغت 19%، تلتها الأمريكتين (-15%) وإفريقيا (-12%) والشرق الأوسط (-11%).

كما انخفض عدد السياح الوافدين في شهر مارس بنسبة 57% بعد بدء عمليات الإغلاق في العديد من البلدان، وقيود السفر واسعة النطاق وإغلاق المطارات والحدود الوطنية، نتيجة الإجراءات المتخذة لإحتواء انتشار فيروس كورونا²¹، ويتوقع استمرار هذا الإنخفاض خلال شهر أبريل، كما هو موضح في الشكل رقم (8).

الشكل رقم(8): التغير في عدد السياح الدوليين الوافدين خلال الربع الأول من عام 2020 مقارنة بعام 2019



Source: World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain: UNWTO, 2020.p4.

7. مدى قدرة قطاع السياحة العالمي على التعافي من أزمة تفشي وباء كورونا على ضوء التجارب السابقة تعرض قطاع السياحة الدولي لعدة أزمات طوال الفترة الممتدة بين عام 2000 إلى غاية أزمة وباء كورونا المستجد عام 2020، وقد أبان القطاع السياحي الدولي سلوكا معيناً أثناء وبعد كل أزمة تعرض لها خلال العقدين الأخيرين مما يعطينا تصور معين لقدرة القطاع السياحي على الصمود واستعادة النمو بعد الأزمات التي واجهها بما في ذلك وباء كورونا المستجد.

الشكل رقم(9): السياحة الدولية الوافدة (1995-2019)



Source: World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain: UNWTO, 2020.p13

نلاحظ من خلال الشكل رقم (9): أن قطاع السياحة العالمي قبل أزمة وباء كورونا عام 2020، قد مر بثلاث أزمات دولية متنوعة طوال العقدين الأخيرين، أولها أزمة أمنية وتتمثل في أحداث سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، أما الأزمة الثانية فهي أزمة وباء سارس في آسيا عام 2003، وآخر تلك الأزمات وأهمها الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2009، حيث عرف قطاع السياحة الوافدة تأثرا سلبيا في عدد السياح الوافدين أثناء كل أزمة رغم التباين في شدة التأثير بين أزمة وأخرى، وهذا التباين يجعلنا غير قادرين على توقع حجم الخسائر التي سوف يتعرض لها قطاع السياحة العالمي من جراء تفشي وباء كورونا وكذلك الفترة التي يمتد فيها هذا التأثير، كما نلاحظ أيضا من الشكل رقم (9) أن قطاع السياحة الوافدة عرف نموا إيجابيا بشكل عام رغم الإلتكاسات العرضية الناتجة عن الأزمات المذكورة سابقا، حيث عرفت السياحة الوافدة على مستوى العالم نموا بنسبة 117% منذ عام 2000 الذي سجل 675 مليون سائح وافد على مستوى العالم إلى غاية عام 2019 الذي سجل 1461 مليون سائح وافد على مستوى العالم، وعرفت أيضا السياحة الوافدة نموا بنسبة 64% منذ الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2009 حين بلغ عدد السياح الوافدين عالميا 892 مليون إلى غاية عام 2019 بـ 1461 مليون سائح، وهذا يدل على قدرة السياحة الوافدة العالمية على التعافي بعد كل أزمة وقدرتها أيضا على استعادة النمو في الاتجاه الإيجابي، مهما كان نوع الأزمات الدولية التي يتعرض لها، وهذا بمثابة مؤشر إيجابي لما سوف يؤول له قطاع السياحة العالمي بعد أزمة كورونا.

8. الخاتمة:

تضمنت هذه الدراسة حصر لأهم الآثار التي مست قطاع السياحة العالمي من جراء تفشي وباء كورونا المستجد، ونظرا للأزمة غير مسبوقه والتي لامثيل لها من قبل يصعب إلى حد الآن إيجاد توقعات دقيقة حول حجم الآثار الممكنة التي سوف تطال قطاع السياحة العالمي، ورغم وجود مرجعيات سابقة مثل الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2009 وجائحة سارس عام 2003 إلا أن ذلك غير كافي ليكون أساس يعتمد عليه في تقدير حجم الآثار المستقبلية لوباء كورونا على قطاع السياحة الدولية، كون التباعد الزمني بين الأزمات وأزمة وكورونا إضافة إلى طبيعة الأعمال الاقتصادية والتجارية التي تعتبر الآن أكثر تطورا من أي وقت مضى وخاصة في جانب الرقمنة الاقتصادية والتجارية للأعمال وبالخصوص في بقطاع السياحة الدولية.

وقد خلصت هذه الدراسة في النهاية إلى عدة نتائج وتوصيات يمكن حصرها فيما يلي:

النتائج:

1. أزمة وباء كورونا من أشد الأزمات التي تعرض لها قطاع السياحة الدولية؛
2. عرفت جميع الوجهات السياحية في العالم بنسبة (100%) قيود على السفر؛
3. تسببت القيود على السفر نتيجة جائحة كوفيد-19 في حدوث خلل كبير في السفر الجوي، انعكس في إلغاء الرحلات الجوية، وإيقاف أسطول الطيران وانحياز شركات النقل الجوي تحت ضغوط مالية؛
4. على الصعيد الاقتصادي، يلوح في الأفق انكماش عالمي تتبدد معه ملايين فرص العمل، وبما أن قطاع السفر والسياحة كثيف العمالة، فهو من أكثر القطاعات تضررا حيث تتعرض فرص العمل للخطر على طول سلسلة قيم السفر والسياحة، مما يؤثر بشكل خاص على أضعف فئات السكان مثل النساء والشباب والمجتمعات الريفية؛
5. للسياحة أثر اقتصادي واجتماعي ضخم مقارنة بأي قطاع اقتصادي آخر، ولئن كان ذلك يعرض السياحة للمخاطر، فإنه يجعلها أيضا في موضع فريد للمساهمة في خطط وإجراءات الإنعاش على نطاق أوسع؛
6. بما أن وطأة كوفيد-19 ستختلف باختلاف البلدان وستأتي بدرجات متفاوتة، ستختلف كثيرا قدرة البلدان على مواجهة هذه الأزمة غير المسبوقه وعلى التعافي منها، وقد يعزى ذلك، على سبيل المثال، إلى الاختلافات في البنية التحتية أو الموارد البشرية أو القدرة الاقتصادية أو العوامل السياسية؛
7. يمكن للتخفيف من وطأة الأزمة ولتحفيز الإنعاش السياحي أن يعطي عوائد هائلة للإقتصاد بأكمله؛
8. دعم السفر والسياحة هو دعم للعمالة وسبل العيش؛

9. السياحة تساهم بشكل مباشر، ومن خلال تأثيرها المضاعف بشكل غير مباشر أيضا في إيجاد فرص العمل عالميا وفي الإنتعاش الإقتصادي؛
10. أظهرت الأزمات السابقة قدرة السياحة على النهوض بقوة وبسرعة من كبواتها جراء صدمات خارجية.

التوصيات:

1. لا بد من إستحداث آليات واستراتيجيات لمواجهة الأزمات؛
2. إنعاش قطاع السياحة لا يمكن أن يتم من تلقاء نفسه وإنما يجب تظافر جهود قطاع السياحة العالمي مع عدة جهات صحية واقتصادية وغيرها للقيام بمواجهة منسقة وفعالة للتحديات التي يواجهها قطاع السياحة في مثل هذه الظروف؛
3. في مثل هذه الظروف فإن قطاع السفر والسياحة بحاجة إلى دعم عاجل وإلى حزم من الإجراءات الخاصة لدعم العمالة وضمان القدرات في السوق فور إنتهاء حالة الطوارئ؛
4. في جميع أنحاء العالم، تجسد السياحة الدولية فرصا للتنمية، وتعزز التضامن والتفاهم عبر الحدود، أما السياحة الداخلية فتساعد على تعزيز التماسك داخل البلدان، ويؤدي القطاع أيضا دورا رئيسيا في الإستفادة من الجهود المبذولة للحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي وتعزيزه، علما أنه سباق منذ زمن طويل في حماية البيئة، وبناء على كل ما تقدم، يتحتم أكثر فأكثر دعم السياحة العالمية خلال هذه الفترة المتأزمة وكذلك لدى ولوج المجتمعات مرحلة التعافي؛
5. يجب التشديد على أهمية وضع أهداف التنمية المستدامة في صميم جميع جهود الإنعاش المستقبلية لقطاع السياحة؛
6. إعادة النظر في الضرائب والرسوم والإقتطاعات والنظم التي تؤثر على النقل والسياحة وتسهيل السفر؛
7. لا بد من إدراج السياحة في حزم المساعدات خلال الطوارئ الإقتصادية الوطنية والإقليمية والعالمية.

9. الهوامش:

- ¹ وهيب مطر أدهم. التسويق الفندقي و مبيع و ترويج الخدمات السياحية و الفندقية الحديثة. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص17.
- ² رعد مجيد العاني. الإستثمار والتسويق السياحي. 1. دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، 2008. ص16.
- ³ WALL, GEOFFREY, and ALISTER MATHIESON. Tourism: change, impacts and opportunities. England: Pearson, 2006.p14.
- ⁴ مصطفى يوسف كافي. السياحة البيئية المستدامة. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص25.
- ⁵ ماهر عبد العزيز. صناعة السياحة. الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008، ص23.
- ⁶ مصطفى يوسف كافي. صناعة السياحة والأمن السياحي. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص14.

⁷ سمر رقيقي الرحبي. الإدارة السياحية الحديثة. عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014. ص13.

⁸ Ryan, Chris. Recreational Tourism Demand and Impacts. UK: CHANNEL VIEW PUBLICATIONS, 2003.p26.

⁹ ابراهيم خليل بظاظو. الجغرافيا السياحية، تطبيقات على الوطن العربي. عمان: مؤسسة الوراق، 2010. ص28، 29.

¹⁰ عصام حسن الصعيدي. إدارة مكاتب وشركات وكلاء السياحة والسفر. الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع، 2009. ص15.

¹¹ خليل محمد سعد. مبادئ علم السياحة. 1. عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع، 2017. ص9.

¹² International Labour Organization (ILO). Toolkit on Poverty Reduction through Tourism. 2. Geneva: ILO, 2013.p3.

¹³ الأمم المتحدة (UN) إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008. نيويورك: (UN)، 2011. ص1.

¹⁴ World Tourism Organization (UNWTO). International Tourism Highlights. Madrid: UNWTO, 2019.p 8

¹⁵ Ibid.

¹⁶ Ibid.

¹⁷ Ibid.p9.

¹⁸ World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain: UNWTO, 2020.p3.

¹⁹ World Tourism Organization (UNWTO). International Tourism Highlights. op.cit.p15.

²⁰ فليكس شلاغفاين. فيروس كورونا يهدد السياحة العالمية بالشلل. 9، 3، 2020.

²¹ World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. op.cit.p3

10. قائمة المراجع:

1. ابراهيم خليل بظاظو. الجغرافيا السياحية، تطبيقات على الوطن العربي. عمان: مؤسسة الوراق، 2010.
2. الأمم المتحدة (UN) إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008. نيويورك: (UN)، 2011.
3. خليل محمد سعد. مبادئ علم السياحة. 1. عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع، 2017.
4. رعد مجيد العاني. الإستثمار والتسويق السياحي. 1. دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، 2008.
5. سمر رقيقي الرحبي. الإدارة السياحية الحديثة. عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014.
6. عصام حسن الصعيدي. إدارة مكاتب وشركات وكلاء السياحة والسفر. الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع، 2009.
7. فليكس شلاغفاين. فيروس كورونا يهدد السياحة العالمية بالشلل. 9، 3، 2020. <https://p.dw.com/p/3YvLm> (تاريخ الوصول 12، 5، 2020).
8. ماهر عبد العزيز. صناعة السياحة. الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008.
9. مصطفى يوسف كافي. السياحة البيئية المستدامة. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014.
10. مصطفى يوسف كافي. صناعة السياحة و الأمن السياحي. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
11. وهيب مطر أدهم. التسويق الفندقي و مبيع و ترويج الخدمات السياحية و الفندقية الحديثة. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014.

12. International Labour Organization (ILO). Toolkit on Poverty Reduction through Tourism. 2. Geneva: ILO, 2013.
13. Ryan, Chris. Recreational Tourism Demand and Impacts. UK: CHANNEL VIEW PUBLICATIONS, 2003.
14. WALL, GEOFFREY, and ALISTER MATHIESON. Tourism: change, impacts and opportunities. England: Pearson, 2006.
15. World Tourism Organization (UNWTO). International Tourism Highlights. Madrid: UNWTO, 2019.
16. World Tourism Organization (UNWTO). World Tourism Barometer. Vol. 18. Madrid, Spain: UNWTO, 2020.
17. World Travel & Tourism Council (WTTC) .TRAVEL & TOURISM, THE IMPORTANCE OF TRAVEL & TOURISM IN 2019 .London :WTTC2020 .